

## في حضرة الأمير فؤاد

مهرة الملك الرامل

للأستاذ عبد القادر المغربي

عضو مجمع اللغة العربية الملكي

لم يتح لي شرف الثول بين يدي جلالة الملك فؤاد الأول وأنا  
عضو في مجمع اللغة العربية الملكي، وإنما أتيت لي ذلك وهو أمير  
وأنا محرر في جريدة (المؤيد) سنة ١٩٠٧ م

كُتبت في هذه السنة عدة مقالات في الدين والأدب  
والأخلاق والاجتماع الاسلامي؛ وكان مما كتبت سلسلة مقالات  
بمنوان (حماة الأزهر)، فكنت أروني عن تلك الحماة -  
مستمدًا من وداعتها وزايتها - وصفاً دقيقاً لأحوال الأزهر  
وأخلاق علمائه ومشارب طلابه وما يقع فيه يوماً فيوماً من  
خير يمتدح أو شر يمتنب

وانفق يوماً حدث ما حدث بين السيد علي المرصفي ومشيخة  
الأزهر. وكان السيد يقرأ من كتب الأدب (كامل المبرد).  
وللحجاج فيه كلمة نائية لا تكاد تذكر حتى يتبرأ منها المسلم.  
فَتَقَلَّ بعض الوُشاة إلى المشيخة خَبَرَ ورود هذه الكلمة  
في درس الأستاذ (المرصفي). فأكبرت أمرها. ودعت الأستاذ  
إليها وناقشته في اختياره لهذا الكتاب من بين كُتُب الأدب  
الكثيرة، وفيه تلك الكلمة. ثم أبَت المشيخة عليه إلا أن  
يقرأ مقامات الحريري، وأبي هو إلا أن يهجر الأزهر ويكف  
على القراءة في داره في باب الشعرية، وهكذا وقع

على أثر ذلك زارني في إدارة تحرير (المؤيد) ثلاثة من مجاوري  
الأزهر الذين لم ينفصوا من حول شيخهم المرصفي. وقد ألفت  
بينهم حرية في الفكر، وصراحة في الرأي، ونفوس وثابة إلى  
التجديد؛ فكانوا في تاريخنا الحديث أشبه بجميعة إخوان الصفا  
في تاريخنا القديم

وم الأستاذة: طه حسين، والزيات (صاحب هذه الرسالة)،  
والزناقي

فأنت بهم وسررت بزيارتهم

وقد وصف لي الأستاذ طه حادثة أستاذهم المرصفي مع مشيخة  
الأزهر، ومجئني أشدّ العجب من موقف المشيخة إزاء هذا الحادث.  
ثم رغب إليّ أن أستنطق (حماة الأزهر) فهي تملي عليّ الخبر  
بأتمّ مما أملاه هو وأن أنشر ما تقوله في (المؤيد)

فقلت له - وأنا آسف واجم: إن الشيخ علي يوسف دعاني  
إليه بالأمس وقال لي: إن سمو الخديو (عباساً) قال له: قل  
للشيخ المغربي ليدع (حماة الأزهر) وشأنها، ولا يرو من بعد  
الآن في (المؤيد) خبراً عنها

ولما أردت أن أناقش صاحب المؤيد في ذلك قطع عليّ جبل  
الناقشة بلهجة البات الجازم. وقد بين السبب في هذا البت بأن  
الخديو قال له: إن شيوخ الأزهر أنفسهم كلوه في هذه القضية  
فوعدهم خيراً، فلم يبق مناص من امتثال أمره

ثم قلت للاخوان الثلاثة: هذا ما جرى، وكنت أحب  
أن يصلني خبر حادثتكم هذه قبل ما بلفت من أمر الخديو  
فيكون للحماة إذ ذاك شأن في وصف الحادثة والتعليق عليها.  
وما بدرينا أن يكون الشيوخ الذين كلوا الخديو في الأمر إنما  
حسبوا حساب (الحماة) التي اشتهرت بصدق روايتها،  
وإخلاصها في نسيختها، فلجأوا إلى الخديو. وبهذه الصورة  
قطعوا عليها طريق الكلام في الحادثة

ثم أفضت مع (إخوان الصفا) في أحاديث آخر. حتى  
وصلنا إلى ذكر ما أنشره في (المؤيد) من مقالات (أمالي أدب)  
فأنشدني الأستاذ طه القصيدة التي اشتهرت باسم (الينيمة)  
ومطلها:

(هل بالطلول لسائلٍ ردُّ أم هل لها بتكلمٍ عهدٌ)

وكنت نشرت في (أمالي) أبياتاً من تلك القصيدة.  
فقال الأستاذ (طه) إن معظم القصيدة موجود في مجموعة رسائل  
مخطوطة في دار الكتب المصرية. وفي ثاني يوم أرسلها إلي بنحط

بعض إخوانه ، وبقيت عندي حتى غلبني عليها أحد الأصدقاء  
قبل بضع سنين

وفي تلك الأثناء زارني صديقي الأستاذ ( محمد المرأوى )  
وقال لي : يحسن أن تزور معالي ( حسين رشدي باشا ) . وكان  
مديراً للأوقاف العمومية في ذلك العهد . ولم أكن اجتمعت به  
من قبل ، أما المرأوى فقد كان على اتصال به

فزرناه في دار سكنه في ( النيرة ) وهي الدار التي آلت  
ملكيتها بعد ذلك إلى الشيخ علي يوسف

ولما دوننا من بابها رأينا عربية فخمة يقودها فرسان مطهمان .  
فقال لي رفيق : يظهر أن أحد أمراء العائلة الخديوية في زيارة الباشا  
وهكذا كان : فانتا لم نكد نظاً البساط حتى خاطبنا الباشا  
مشيراً إلى صدر المجلس حيث زائر الكريم - قائلاً :

سمو البرنس فؤاد

فدوننا وسلمنا . ولم نكد نأخذ مجالسنا حتى انتفت الباشا إلى  
الأمير وجمل بكلمه بالفرنسية . وكان في خلال الحديث يلتفت  
إلي ، فعلمت أنه إنما يقدمني إلى سموه ، وبالطبع يكون قد قال له :  
إني عالم سوري وأنتى أحرر في ( المؤيد ) رسائل حمامة الأزهر ،  
وأنتى أسلك في نقد المعاديات والأخلاق وطرائق التعليم الدينية  
الأزهرية بسلك المرحوم الشيخ محمد عبده . عرفت هذا من  
قول صاحب السمو للباشا بالفرنسية :

سل الشيخ ما هو رأيه في الكرة الأرضية ؟ هل هي  
حقيقة محمولة على قرن ثور كما يقولون ؟

فكان لهذا السؤال وميض من الابتسام على شفاهانا جميعاً  
وشعرنا بشيء من الأنا والانبساط فأضته علينا كلمة صاحب  
السمو بعد انقباض الاحتشام الذي غشينا من بهابته

فقلت للباشا قل لأميرنا المحبوب : إنه لولا الثور ( أيس )  
وبقية ثيران الدنيا التي كان يمثلها ذلك الثور في هياكل مصر -  
لما وجد في الدنيا إنتاج زراعي ، ولما قام عمران في العالم .  
فلا جرم أن كانت الدنيا القديمة محمولة على قرن الثور وحده  
وأن يكون أهلها عيالاً عليه : فهو الذي ( يحمل ) عبء الاهتمام  
بأمرهم ، والسمي في تمويهم ، وتدير الأقوات لهم  
ففكرة حمل الدنيا على قرن الثور إذن فكرة شعرية خيالية

سرت إلينا من المصريين القدماء بشكل جدى واقى

فبرقت أسارى صاحب السمو من هذا الجواب . ثم أبدى  
أسفه الشديد لكثرة ما تسرب إلى الدين الاسلامى من تقاليد الأمم  
القديمة ومزاعمها ، حتى أصبحت تلك المزاعم كأنها جزء من  
تعاليم الاسلام . ثم ذكر لنا سموه أمراً استغربه جداً : وهو أن  
بعض علماء مصر اكن وقد على القاهرة فسأله بعض من سلم عليه  
من زملائه عما إذا كان سفره من المغرب الأقصى إلى القطر  
المصرى كان بطريق البر أو البحر . وقال سموه : إن العزلة التي  
تجعل صاحبها يجهل أبسط شأن من شؤون عصره لى عزلة  
صارة تجب مقاومتها والخروج من ظلمتها

وقد كان كلام سموه يشف عن مبلغ غيرته على الاسلام ،  
وحرصه على تصفية علومه ، وعلى الأزهر وحرصه على ترقية شؤونه

رحم الله فقيدنا العظيم رحمة واسعة ، وجعل لنا من ابنه  
جلالة ( فاروق الأول ) خليفة صالحا يكشف الغمة ويجمع  
كلمة الأمة

المغربى

(دمشق)

أصدرت مكتبة الجيب

## رجل

مؤذن في القرية كان يرسل الصوت  
الشجي في السحر ... فيشدو الطير ويتربح  
الفصن ويتحرك الجماد ويسبح الوجود كله  
لله واعترضت طريقه امرأة ... فانقطع  
الصوت فجأة ... بعد ساعة أزيلت صوت  
كالعاصفة .....

لمحمود البدوى

في مكاتب القاهرة وثمنها قرشان